

التوجيه الصرفي للصيغ الفعلية: دراسة في القراءات الشاذة

Morphological orientation of actual formulas: a study in Alqara'at Alshshadha

كهنجماي محمد¹ كهنعيد الكريم بوغزالة

NADJMAOUIH@GMAIL.COM

GAZALA300@GMAIL.COM

جامعة حمة لخضر - الوادي / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/09/25

تاريخ القبول: 2021/09/03

تاريخ الاستلام: 2020/06/29



ABSTRACT:

ملخص البحث

Morphological construction is a means of communicating and producing the new vocabulary. It is set into strong well used ways. Linguistic scientists try their best ways to creat special forms that orgnise the linguistic vareity between words it also makes the perfect balance of meanings.

The particular readings of Quoran differs from the frequent readings at the point of beauty and nice construction; as Ibn Djinni said.

The following article deals with the morphological orientation of the actual formulas: a study of Alqara'at Alshshadha that tell about miricals of Quran where there is no discord in meanings. differences are diversity and not contrariness.

Keywords: Morphological formulas, Alqara'at Alshshadha, Guidance.

الأبنية الصرفية، وسيلة دقيقة لتوليد المعاني، وإنتاج المفردات المعجمية الجديدة، إذا وضعت في سياق متين، لذا تفنن علماء اللغة في وضع قوالب خاصة، تضبط الفوارق اللغوية بين الكلمات، وتحدد الميزان الدقيق للمعاني، وقد امتازت القراءات القرآنية الشاذة بصيغ فعلية مختلفة عن القراءات المتواترة، اتصفت بجمال البيان، وحسن السبك كما قال ابن جني، وقد عالج هذا المقال التوجيه الصرفي للصيغ الفعلية، دراسة في القراءات الشاذة، وذلك ينشأ عن إعجاز القرآن، إذ لا تضارب في المعاني فالاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد.

الكلمات المفتاحية: الصيغ الصرفية، القراءات الشاذة، التوجيه.

مجلة لغة - كلام / مخبر اللغة والتواصل / جامعة غليزان (الجزائر)

¹ المرسل المؤلف، نجماي محمد.

1. مقدمة:

إن المتتبع لتاريخ القراءات وجمعها يجد نظاماً بديعاً نظمته القراء في حفظ القرآن وقراءاته، في دقة فائقة في روايته وكتابته، ترك العقل البشري حائراً أمام هذه المعجزة الربانية التي لم تتغير طوال سنين عديدة، رغم استمرار أعداء الإسلام في محاربته، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً. فوضعوا شروطاً في قبول القراءة:

- التواتر.
- موافقة اللغة العربية.
- موافقة المصحف العثماني احتمالاً أو تقديراً.¹

والعنصر الذي يهمننا هو الموافقة الوجهية للغة العربية، الذي يدفعنا أن نطرح سؤالاً هو: هل القراءات الشاذة توفر فيها هذا الشرط أم أنها كانت عبارة عن لغات مهجورة لا قيمة لها؟ كما أن ظاهرة اختلاف الصيغ الفعلية سمة غالبية على روايات القراءات القرآنية، لا تكاد تخلو منها سورة، وهو ما يطرح سؤالاً مهماً هل تعدد الصيغ الفعلية في القراءات الشاذة أضفى معاني جديدة، أم هو مجرد تكرار لها؟.

وقد عالجت هذا الموضوع وفق الآتي: في تمهيد يعرف بمعنى الصيغة لغة، ودلالاتها الصرفية، ثم يتلوها مطلبين، مطلب أول: يحدد تصوراً لمعنى القراءات الشاذة، ومطلب آخر: يتحدث عن نماذج تطبيقية عن تعدد الصيغ الصرفية الفعلية وأثرها في توليد المعاني، فضلاً عن مقدمة سابقة، وخاتمة تسجل النتائج المهمة في البحث.

2. تعريف الصيغة

1.2 لغة:

قال ابن فارس: "الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ تَهْيِئَةٌ عَلَى شَيْءٍ عَلَى مِثَالِ مُسْتَقِيمٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: صَاغَ الْحَلْيَ يَصْوُغُهُ صَوْغًا. وَهَمَّا صَوْغَانِ، إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى هَيْئَةِ الْآخَرِ".²

وقال ابن منظور: "صوغ: الصَّوْغُ: مَصْدَرُ صَاغَ الشَّيْءَ يَصْوُغُهُ صَوْغًا وَصِيَاغَةً وَصُغْتُهُ أَصَوْغُهُ صِيَاغَةً وَصِيغَةً وَصَيَّغُوهُ: الْأَخِيرَةُ عَنِ اللَّحْيَانِي: سَبْكُهُ"³ فتدل معاني الصيغة على حسن السبك، وعلى حسن المثال والصورة.

2.2 اصطلاحاً:

عرف الدكتور تمام حسان الصيغة " تلخيص شكلي لجمهرة من العلاقات لا حصر لها ترد على السنة المتكلمين باللغة الفصحى كل يوم بل في كل ثانية، من دقيقة، من ساعة من يوم، والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية"⁴

وأما الدكتور مصطفى النحاس فيرى أن: "الصيغ في اللغة العربية، ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحدها وتعطيها حجمها ومعناها"⁵

وتكمن أهمية الصيغة أنها وسيلة لتوليد المعاني بسبب كثرة الاشتقاقات التي تمتاز بها اللغة العربية. وللعربية أسلوبان في صياغة الأبنية الجديدة :

أحدهما: التحوّل الداخلي في بنية الكلمة، وذلك بتغيير حركاتها الداخلية، ففي كلّ كلمة عنصر ثابت وعنصر متحرك، فالثابت هو مجموعة الصوامت المؤلفة لهيكل الكلمة نحو: كرم، والمتغير هو مجموعة الحركات التي تُحدّد صيغتها ومعناها، نحو: كَرَمَ، وكُرِمَ، وكَرَمٌ.

الآخر: الزيادة أو الإلصاق، وهو زيادة صوامت خاصّة بالدلالة، وهي إمّا سوابق أو لواحق أو حشو للكلمة. نحو: رَجَمَ فهو راجِم، ومَرَحوم، وَرَحيم، واستَرَحَمَ استرحاماً فهو مُسترحِم.⁶

تغير الدلالة بسبب كثرة الصيغ: إذ تنوع الصيغ تبعاً لتنوع الدلالات التي تؤديها وقد عرّف ابن جني هذا العلم -الصرف - بأنه: "التلعب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المُستفادة منها"⁷

ويمكننا تحديد ماهية الصيغة بأربعة أمور:

- هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها.
- كون هذه الهيئة مثالا يحتذى ويصاغ على هيئته.
- كونها متصرفة ودالة على أصل اشتقاقات صيغته منه.
- كونها دالة على معنى وظيفي تفيده الصيغة أو القالب الصرفي.⁸

3. القراءات الشاذة

1.3 الشاذ: في اللغة: مصدر شذ، يشذ، شذوا.

ففي لسان العرب "شَذَّ عَنْهُ يَشْذُ وَيَشْذُ شُذُوزًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فهو شاذ وأشده غيره وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وذلك كل شيء منفرد فهو شاذ".⁹

وفي تاج اللغة "شذ عنه يشذ شذوا، انفرد عن الجمهور فهو شاذ".¹⁰

فالشاذ في غالبه يدل على الوحدة والتفرد.¹¹

2.3 أما الشاذ في الاصطلاح: كل قراءة فقدت شروط أحد الأركان الثلاثة.

وقد نقل الزركشي عن شهاب الدين أبي شامة قوله "كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة بأنها شاذة أو ضعيفة".¹²

فالقراءات الشاذة إذن هي التي تفتقد موافقة رسم المصاحف العثمانية، والذي يهمننا في هذا البحث أن سندها متصل بالرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن جني: "إلا أنه . الشاذ مع خروجه . أي عن القراءات الصحيحة . نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه"¹³.

ثم يواصل قوله " وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه"¹⁴.

فالقراءات الشاذة من أقوى رتب الاحتجاج في اللغة العربية، لاتصال سندها، لاحتوائها على مادة لغوية غنية بالدلالات.

4. نماذج تطبيقية للتوجيه الصرفي للصيغ الفعلية (دراسة في القراءات الشاذة):

وضع علماء الصرف قوالب فعلية، تميز معاني الأفعال، وتساعد على معرفة الدلالة، وتساهم في صنع صورة بيانية جذابة، وحيوية أسلوبية رائعة، وتكامل لغوي متناسب، وخاصة إذا تعلق الأمر بالقراءات القرآنية، وهذا ما تجلّى في التمايز في الأفعال الواردة في القراءات المتواترة والشاذة:

1 - أوف:

قال تعالى: ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾¹⁵.

قرأ جمهور القراء "أوف" مجزوما مخففا¹⁶.

وقرأ الزهري: "أوفّ" مشددا¹⁷.

قال أبو حيان: "وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ أُوفٍ بِعَهْدِكُمْ مُشَدِّدًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ التَّكْثِيرُ، وَأَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلْمَجْرَدِ. فَإِنْ أُريدَ بِهِ التَّكْثِيرُ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَبَالِغَةٌ عَلَى لَفْظِ أُوفٍ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: أَبَالِغُ فِي إِيفَائِكُمْ، فَضَمِنَ تَعَالَى إِعْطَاءَ الْكَثِيرِ عَلَى الْقَلِيلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"¹⁸.

قال ابن جني: "ينبغي -والله أعلم- أن يكون قرأ بذلك: لأن فَعَّلْتُ أبلغ من أفعلت: فيكون على "أوفوا بعهدي" أبلغ في توفيتكم"¹⁹.

فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فقراءة التشديد دلت على المبالغة في توفية العهد

2- فرقنا:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾²⁰.

قرأ الجمهور: "فرقنا" بالتخفيف.²¹

وقرأ الزهري، بتشديد الراء على وزن فَعَّلَ²²:

ومعنى قراءة الجمهور: "فَرَقْنَا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم".²³

(وَقَرَّعْنَا) على بناء التثنية لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباط.²⁴

قال ابن جني: "فَرَقْنَا" أي: جعلناه فِرْقًا، ومعنى "فَرَقْنَا": شققنا بكم البحر، وفَرَقْنَا أَشَدَّ تبعيضًا من فَرَقْنَا، وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾²⁵ يحتمل أن يكون فرقين، ويحتمل أن يكون أفرًا²⁶.

فالأصوات تابعة للمعاني، ومن ذلك قولهم قطع وقطّع، وكسر وكسّر، فزادوا في الصوت لزيادة المعنى.²⁷

3 - انظرنا

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا...﴾.²⁸

قراءة الجمهور موصول الهمزة مضموم الظاء، من النظرة وهو التأخير.²⁹

وقرأ أبي والأعمش: "انظرنا" بقطع الهمزة، وكسر الظاء، من الإنظار، ومعناه أخرنا.³⁰

ومعنى قراءة العامة: "كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه وتحفظه. وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي «راعيننا» فلما سمعوا بقول المؤمنين: راعنا، افترصوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسبة، فنهي المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره إذا انتظره".³¹ أو انظر إلينا ليكون ذلك أقوى في الإفهام والتعريف.³²

وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ: "أَجَرْنَا وَأَمَلْنَا حَتَّى نَتَلَقَى عَنْكَ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَشْهَدُ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ".³³

4 - تنسوا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.³⁴

وقرأ الجمهور: "ولا تنسوا الفضل" على وزن فعل.³⁵

وقرأ علي بن أبي طالب ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبيدة "ولا تناسوا الفضل" على وزن تفاعل.³⁶

ومعنى قراءة الجماعة: قَالَ مُجَاهِدٌ: "الْفَضْلُ إِثْمَامُ الرَّجُلِ الصَّدَاقَ كُلَّهُ، أَوْ تَرْكُ الْمَرْأَةِ النَّصْفَ الَّذِي لَهَا".³⁷

ووجه ابن عطية قراءة تناسوا: " وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَمَكِّنَةٌ الْمُعْنَى، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَنَاسٍ لَا نِسْيَانٍ إِلَّا عَلَى التَّشْبِيهِ ³⁸ .

قال الثعلبي: "ولا تناسوا الفضل من المفاعلة بين اثنين كقوله: وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ" ³⁹ .

قال ابن جني: "الفرق بين تَنَسَّوْا وَتَنَاسَوْا أَنْ تَنَسَّوْا نَهَى عَنِ النِّسْيَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، ائْتَسَوْهُ فأما تناسوا فإنه نهي عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك: قد تغافل وتسام وتناسى، إذا أظهره من فعله، وتعاطاه وتظاهره به، قيل: معناه -والله أعلم- إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل، وثاقلتم عنه؛ صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه، وهذا كقولك للرجل يكثر خطؤه: أنت تتحايد الصواب" ⁴⁰ .

وزاد ابن جني بيانا للقراءة بقوله: "وَيُحَسِّنُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَنَّكَ إِنَّمَا تَنْهَى الْإِنْسَانَ عَنْ فَعْلِهِ هُوَ، وَالتَّنَاسِي مِنْ فَعْلِهِ، فَأَمَّا النِّسْيَانُ فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنْ فَعَلٍ غَيْرِهِ بِهِ، فَكَأَنَّهُ أُنْسِيَ فَنَسِيَ، قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾" ⁴¹ .

فقراءة تناسوا أضفت جمالا معنويا وهو ترك نسيان الفضل بسبب علة أو مرض في النفس.

5 - فصرهن:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ⁴² .

قرأ الجمهور " فصرهن " بضم الصاد وإسكان الراء. ⁴³

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَصَّرَهُنَّ، ⁴⁴ بفتح الصاد وتشديد الراء بالكسر. ⁴⁵

ومعنى القراءة المتواترة: "فصرهن" بضم الصاد وكسرهما بمعنى فأملهن واضممنهن إليك قال:

وَلَكِنَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ تَصُورُهَا ⁴⁶

و"يقال: صُرْتُ السَّيِّءَ أَصُورُهُ، بمعنى: قطعته، ويقال أيضا: صرت الشيء، بمعنى: أملتة ... " ⁴⁷ .

و"قرأ ابن عباس رضى الله عنه (فصرهن) بفتح الصاد وتشديد الراء، من صره يصره ويصره إذا جمعه، نحو صره ويصره ويصره" ⁴⁸ .

قال ابن جني: "وأما "فصرهن" فهذا فَعَّلُهُنَّ مِنْ صَرَّى يُصَرِّي: إِذَا حَبَسَ وَقَطَعَ. قال:

رُبْ غَلَامٍ قَدْ صَرَّى فِي فَقْرِهِ مَاءَ الشَّبَابِ عَنفَوَانٌ سَنَبْتُهُ

أي: حبسه وقطعه، ومنه الشاة المصرة؛ أي: المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج.

وماء صَرَّى وَصَرَّى: إِذَا طَالَ حَبْسُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ الصَّرَاءُ لِلْمَلَّاحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُمْسِكُ السَّفِينَةَ وَيَحْفَظُهَا وَيَصْرِيهَا عَمَا يَدْعُو إِلَى هَلَاكِهَا" ⁴⁹ .

فالقراءتان جمعتا بين معنيين متميزين، فسيدنا إبراهيم آمال إليه الطير فحبسهن ثم قطعهن وهذا غاية في التصوير الفني.

6 - تصعدون:

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ﴾⁵⁰.

قرأ جمهور القراء: (تُصْعِدُونَ) بضم التاء وكسر العين. على وزن أفعل⁵¹.

وقرأ أبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن والحسن وقتادة بفتح التاء على وزن فعل⁵².

وقد فرق أبو حاتم بين القراءتين بقوله: "أصعدت إذا مضيت حيال وجهك، وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره، والإصعاد السير في مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب، والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح والسلالم والدّرج"⁵³.

وقال صاحب الدر المنصور: "والجمع بين القراءتين: أنهم أولاً أضعّدوا في الوادي - في غزوة أحد - ثم لما حَزَبَهُم العدوُّ صَعِدُوا في الجبل، وهذا على رأي مَنْ يَفَرِّقُ بين: أَصْعَدَ وَصَعِدَ"⁵⁴.

وقد أحسن الثعلبي إيضاح دلالة القراءتين: "ودليل قراءة العامة: قول النبي صلى الله عليه وسلم للمنهزمين: «لقد ذهبتُم فيها عريضة»، وقرأ أبي بن كعب إذ تصعدون في الوادي، ودليل فتح التاء والعين ما روى أنهم صعدوا في الجبل هاربين وكلتا القراءتين صواب، فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد"⁵⁵.

وقال الاخفش أضعّد في الأرض: أي مضى وسار، وأضعّد في الوادي وصعّد تصعيداً، أي انحدر فيه⁵⁶.

فكلا القراءتين جمعت بين معنيين مختلفين، والإصعاد السير في الوادي، والصعود الارتفاع إلى الجبل.

7 - فطوّعت:

قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁵⁷.

قراءة الجمهور: "فطوّعت" على وزن فَعَّلَ⁵⁸.

قرأ الحسن بن عمران وأبي واقد والجراح، ورؤيت عن الحسن: "فطأوّعت له نفسه" على وزن فاعل⁵⁹.

قال الزمخشري: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَوَسَّعَتْهُ لَهُ وَيَسَّرَتْهُ، من طاع له المرتع: إذا اتسع⁶⁰.

قال ابن جني معلقاً على قراءة فطاوعت: "والله أعلم- أن يكون هذا على أن قُتِل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطاوعته"⁶¹.

وفي حاشية الشهاب: "وقراءة المفاعلة فيها وجهان: أن يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله، وهو أوفق بالقراءة المتواترة أو أنّ المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو إلى نفسه لأجل الحسد الذي لحق قابيل وجعلت النفس تأباه فكل من القتل، والنفس كأنه يريد من صاحبه أن يطيعه إلى أن غلب القتل النفس فطاوعته"⁶².

فصيغة المفاعلة دلت على زيادة معنى جديد، وهو أن الجاني تجاذب الحديث مع نفسه قبل أن يقتل أخاه فوافقته على القتل.

8 - عميت:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾⁶³.

فعميت: قرأ الجمهور، بضم العين والتاء وكسر الميم على وزن فَعَلَ.⁶⁴

وقرأ أبي "فعمّاها"، والأعمش، وابن مسعود على وزن فَعَلَّ.⁶⁵

ومعنى قراءة العامة: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي، إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي حجة شاهدة بصحة دعواي، وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ بإيتاء البينة أو النبوة. فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فخفيت عليكم فلم تهدكم"⁶⁶.

وبين الزمخشري معنى القراءة: الشاذة: "فما معنى قراءة أبي؟ قلت: المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم، فجعلت تلك التخلية تعمية منه، والدليل عليه قوله أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ يعني أنكرهكم على قبولها ونقسرهم على الاهتداء بها، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها، ولا إكراه في الدين؟"⁶⁷.

فالقراءة الشاذة زادت معنى آخر أن الله أغلق قلوبهم فأصيبت بالعمه، والتهيه والضلال فلم تبصر الحق.

9 - بعد:

قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾⁶⁸.

قرأ الجمهور: "بعِدَتْ" بكسر العين.⁶⁹

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وعيسى ابن عمر، وعلي ابن أبي طالب: "بعُدَتْ" بضم العين.⁷⁰

ومعنى قراءة الجمهور كما وضحها ابن عطية: "ومعنى «البعد» في قراءة من قرأ «بعدت» بكسر العين الهلاك"⁷¹.

ومعنى القراءة الشاذة: "فهو من البعد الذي ضده القرب، ولا يدعى به إلا على مبعوض."⁷²

وَقَالَ النَّحَّاسُ: الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ بَعْدَ يَبْعُدُ بُعْدًا وَبَعْدًا إِذَا هَلَكَ. وَقَالَ الْمَهْدَوِيُّ: بَعْدَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبَعْدَ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً.⁷³

قال ابن جني: "الشر خاصة، يقال: بَعْدَ يَبْعُدُ بَعْدًا، ومنه قولهم: أَبْعَدَهُ اللَّهُ، فهو منقول من بَعْدَ؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بَعْدَ الموضوع للشر، فقراءة السلمي هذه: "أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودٌ" متفقة الفعل مع مصدره."⁷⁴

فدلالة قراءة العامة مناسبة للسياق لأن قوم صالح كذبوا رسولهم فعمقوا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فأخذهم الله بالهلاك، وفي القراءة الشاذة تجانس المصدر مع الفعل، مما زاد من حسن نظم الكلام وتناسقه.

10 - فعززنا:

قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾⁷⁵.

فقد قرأ جمهور القراء "فعززنا" بشد الزاي الأولى على معنى قويننا وشددنا على وزن فَعَلَّ⁷⁶. وقرأ الحسن وأبو حيوة: "فعززنا" بالتخفيف فَعَلَ⁷⁷.

قال الزمخشري: "فَعَزَّزْنَا فَقَوَيْنَا، يقال: المطر يعزز الأرض إذا لبدها وشدها، وتعزز لحم الناقة"⁷⁸.

وقال ابن قتيبة: "والعزاز ما صلب من الأرض وهو الجلد وأخذ من قَوْلِكَ تعزز لحم الناقة إذا اشْتَدَّ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قويننا الإِثْنَيْنِ"⁷⁹.

ومعنى القراءة الشاذة غلبنا: "فَعَزَّزْنَا) بتخفيف فمعناه: فَعَلَبْنَا، يقال: عزه يعزّه، إذا غلبه"⁸⁰.

فاختلاف الاشتقاق أدى إلى اختلاف في المعنى، فقراءة التشديد دلت على القوة والشدة، وقراءة التخفيف دلت على الغلبة والانتصار.

11- تفسحوا:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁸¹. قرأ الجمهور، "تفسحوا"⁸².

قرأ الحسن وداود بن أبي هند وعيسى ابن عمر وقتادة: "تَفَاسَّحُوا" بألف.⁸³

قال ابن جني: "هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: تفسحوا في المجلس لم يكن فيه إصرار بدليل: ليفسح بعضكم لبعض، وإنما ظاهر معناه، ليكون هناك تفسح، وأما التفسح فتفاعل، والمراد به هنا المفاعلة، وبأنها أن يكون فما فوق الواحد، كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاركة، إلا أنه قد يستفاد أيضا مع "تفسحوا" هذا المعنى؛ لأنه لم يقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك في جميعهم.⁸⁴

خاتمة:

فمن خلال هذه الدراسة البحثية لتوجيه بعض الصيغ الصرفية في القراءات الشاذة، توصلنا إلى جملة من النتائج:

- 1 - التحول الصرفي المصاحب للأفعال في القراءة الشاذة فيه كثير من المعاني الجديدة، كالتكثير، والمطاوعة، والمشاركة.
- 2- القراءات الشاذة قد ترفع إبهاما في القراءة المتواترة، وتعين على فهم النص القرائي.
- 3- أعطى هذا التغير الصرفي نوعا من الإعجاز القرائي، في تعدد المعنى من غير تضاد، وانسجام وتكامل في البناء الدلالي.

الهوامش:

- ¹ - ابن الجزري محمد، (2016)، النشر في القراءات العشر، ط1، دار ابن حزم، السعودية، 9/1.
- ² - ابن فارس، (1979)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، 322-321/3.
- ³ - ابن منظور محمد بن مكرم، (1999)، لسان العرب، ط2، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، 442/8.
- ⁴ - تمام حسان، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص 144.
- ⁵ - النحاس مصطفى، (1981)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء اللغوية المعاصرة، ط1، دار الفلاح، الكويت، ص13.
- ⁶ - شاهين عبد الصبور، (1980)، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص43.
- ⁷ - ابن جني عثمان، (د.ت)، شرح التصريف الملوكي، ط1، مطبعة التمدن الصناعية، مصر، ص6.
- ⁸ - انظر عبد الحميد هنداي، (2008)، الاعجاز الصرفي في القراءات الكريمة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، ص22.
- ⁹ - لسان العرب، مادة شذذ، 494/3.
- ¹⁰ - إسماعيل بن حماد الجوهري، (1990)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، مادة شذذ، 565.
- ¹¹ ابن جني عثمان، (2013)، الخصائص، تحقيق: هنداي عبد الحميد، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 96/1-

- ¹² - بدر الدين الزركشي، (1984)، البرهان في علوم القرآن، ط3، دار التراث، مصر، 331/1.
- ¹³ - المحتسب، 2/1.
- ¹⁴ - المصدر نفسه، 3/1.
- ¹⁵ - البقرة، الآية، 40.
- ¹⁶ - البحر المحيط، 157/1.
- ¹⁷ - المحتسب، 81/1.
- ¹⁸ - البحر المحيط، 157/1.
- ¹⁹ - المحتسب، 81/1.
- ²⁰ - البقرة، الآية، 50.
- ²¹ - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (1983)، البحر المحيط، ط2، دار الفكر، بيروت، 197/1.
- ²² - ابن جني عثمان، (1406هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ط2، تحقيق: ناصف علي النجدي، والنجار عبد الحليم وشليبي عبد الفتاح، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول، 82/1.
- ²³ - الزمخشري محمود بن عمر، (2000م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط2، تحقيق وتخرّيج وتعليق: المهدي عبد الرزاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 92/2.
- ²⁴ - البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 79/1.
- ²⁵ - الشعراء، الآية، 67.
- ²⁶ - المحتسب، 82/1.
- ²⁷ - المصدر نفسه، 208/2.
- ²⁸ - البقرة، الآية، 104.
- ²⁹ - البحر المحيط، 339/1.
- ³⁰ - الجامع لأحكام القرآن، 60/2.
- ³¹ - الكشاف، 233/1.
- ³² - المحرر الوجيز، 428/1.
- ³³ - البحر المحيط، 339/1.
- ³⁴ - البقرة، الآية، 237.
- ³⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 208/3.
- ³⁶ - البحر المحيط، 540/2.
- ³⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 208/3.
- ³⁸ - المحرر الوجيز، 322/1.
- ³⁹ - الثعلبي أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان في تفسير القرآن، (2004م)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، 194/2.
- ⁴⁰ - المحتسب، 125/1.
- ⁴¹ - المصدر نفسه، 125/1.

- ⁴² - البقرة، الآية 260.
- ⁴³ - الكشف، 1/196.
- ⁴⁴ - مختصر ابن خالويه، ص 16.
- ⁴⁵ - المحتسب، 1/136.
- ⁴⁶ - وصدر هذا البيت "وما صبر الأعناق فيهم جبلة" ومعناه ليس ميل الأعناق فيهم طبيعة ولكن أطراف الرماح فوق أعناقهم تميلها. انظر ابن دريد محمد بن الحسن، (1987م) جمهرة اللغة، ط 1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ص 745.
- ⁴⁷ - الثعالبي عبد الرحمن بن محمد، (1997م) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط 1، دار إحياء التراث، بيروت 1/514.
- ⁴⁸ - الكشف، 1/196.
- ⁴⁹ - المحتسب، 1/136.
- ⁵⁰ - آل عمران، الآية، 153.
- ⁵¹ - الجامع لأحكام القرآن، 4/239.
- ⁵² - الدر المصون، 2/233.
- ⁵³ - الجامع لأحكام القرآن، 4/239.
- ⁵⁴ - الدر المصون، 2/233.
- ⁵⁵ - الكشف والبيان في تفسير القرآن، 3/185.
- ⁵⁶ - الزبيدي الحسيني محمد مرتضى، (1391هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ط 1، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، مادة: صعد، 8/277.
- ⁵⁷ - المائدة، الآية 30.
- ⁵⁸ - البحر المحيط، 2/464.
- ⁵⁹ - النحاس أبو جعفر، إعراب القرآن، ط 2، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، 1/497.
- ⁶⁰ - الكشف، 1/456.
- ⁶¹ - المحتسب، 1/209.
- ⁶² - الخفاجي شهاب الدين، (1997)، حاشية الشهاب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/253.
- ⁶³ - هود، الآية، 28.
- ⁶⁴ - ابن عطية عبد الحق، (1999هـ)، المحرر الوجيز، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/276.
- ⁶⁵ - ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القراءات، تحقيق، برجستراسر جوتهل، دار الهجرة، مصر، ص 59.
- ⁶⁶ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 3/133.
- ⁶⁷ - الكشف، 2/584.
- ⁶⁸ - هود، الآية، 68.

- ⁶⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 92/9.
- ⁷⁰ - المحتسب، 327/1.
- ⁷¹ - المحرر الوجيز، 329/7.
- ⁷² - المصدر نفسه، 329/7.
- ⁷³ - البحر المحيط، 257/5.
- ⁷⁴ - المحتسب، 327/1.
- ⁷⁵ - يس، الآية، 13.
- ⁷⁶ - السمين الحلبي أحمد بن يوسف، (1986هـ)، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ط1، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، بيروت، 477/5.
- ⁷⁷ - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1988هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 282/1.
- ⁷⁸ - الكشف، 584/2.
- ⁷⁹ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، (1397هـ)، غريب الحديث، ط1، وزارة الأوقاف العراقية العراق، 552/1.
- ⁸⁰ - الأزهر محمد بن أحمد، (1999م)، معاني القراءات، ط1، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 304/2.
- ⁸¹ - المجادلة، الآية 11.
- ⁸² - البحر المحيط، 236/8.
- ⁸³ - مختصر ابن خالويه، ص153.
- ⁸⁴ - المحتسب، 315/1.